

## انعقاد الملتقى

22-21 نوفمبر 2009

موضوع المقترح للتدبير : الأساطير القديمة في مواجهة الحداثة في الآداب الإفريقية

لقد تشكلت الآداب الإفريقية (المغاربية وشبه الصحراوية، كما الآداب المنبثقة عن البلدان المستعمرة قديما ) في محيط سوسيو سياسي أرغمتها من جهة على إثبات أن ثقافتها العريقة تحدد إنسيثها humanisme السابقة عن « المهمة التمدينية » للمستعمر) بكسر الميم ومن جهة أخرى، أن تشهر أداءاتها اللغوية والسردية والشعرية المطابقة للمعايير التي تبثها المؤسسات ( المدرسية والأدبية والإعلامية... (الإستعمارية. والحال إن ولوج الأدب في مثل هذا السياق كان يفترض من قبل المؤلفين الأفارقة التطلع إلى التعبير عن الخصيصة الذاتية لمعيشها ورفع التحدي المتمثل في منافسة الأجنبي في ميدانه بامتلاك أدوات سرده و... حدثته. إن هذا الإيعاز المزدوج قد وجّه منذ الوهلة الأولى فعل الكتابة والتفكير لدى الكتاب الإفارقة الذي أفضى إلى تنوع جم للمواقف الإيديولوجية والاقتراحات الجمالية. غير أن الحرص المزدوج على الوفاء للذات والافتتاح على العالم الحديث ( الواقع موضوعيا تحت هيمنة نماذج التفكير والمعايير الجمالية المنبثقة عن التاريخ الأوربي ( أرّق كتاب/فنانني ) وبشكل أوسع نخب البلدان المستعمرة الباحثين عن تأكيد هويتهم.

اليوم، في ظل تسارع دينامية العولمة الرامية إلى نبذ) من حيث المبادئ وفي الواقع ( صلات الهيمنة وتعزيز في الوقت ذاته انصهار الثقافات والتفوقعات الهويةتية، يسعى « معذبو الأرض » القدامى بحزم إلى إسماع صوتهم في محافل الأمم.. من جهة أخرى، أقدم المفكرون مفكرو الشمال والجنوب على بلورة إنسية humanisme جديدة وكونية جديدة نهلا من الإرث الحضاري لهؤلاء وأولئك كما غامر فنانون باستشراف ملامحهما وإذكاء الإقبال عليهما. منذ عقود من الزمن أصبح ينظر إلى آداب البلدان المستعمرة ( بفتح الميم ) قديما من حيث «هجاتها» التي لا غبار عليها إلى حد اعتبارها أحيانا بمثابة جدل tressage موهوب إن قليلا أو كثيرا لأشكال يفترض أنها تنتمي إلى المخزون الثقافي للأن أو للآخر. وهذه المقاربة التي تؤكد على محاسن التهجين تأكيد حسن من حيث رفضه للمعتقدات العنصرية تبقى في نظرنا ضحية ثنائيتها. ومن ثم، لئن كانت القراءة الاجتماعية الإيديولوجية التي سادت لحظة بروز هذه الآداب ( ونقدها ) قد بينت عدم جدواها، فإن اللجوء المشتط إلى مفهوم التهجين/الهجانة لتفسير ) أو الاحتفاء ( هذه النصوص يبدو لنا هو الآخر قد بلغ مداه. لا لأن « المقتاح » خاطئ أو غير إجرائي، بل لأنه يقيم في أكثر الأحيان القراءة على نوع من الجوهر التهجينني الذي من شأنه أن يميز هذه الآداب عن الآداب الأخرى. والحال إن هذه الآداب وتلك تحيا وتتجدد ( صحيح بدرجات مختلفة أساسا لأسباب تاريخية بينة ) نتيجة تفاعلات صراعية قليلا أو كثيرا مع النصوص الأخرى والثقافات الأخرى. ومنذ الأزل، تلاقت الآداب والفنون والعلوم هنا وهناك بفضل الأسفار السلمية والحملات الحربية.

لذا نحن نروم، من خلال هذا الملتقى، محاولة إحداث نقل متداخل جزئيا لتحاشي ( ما وجدنا إلى ذلك سبيلا في عالم تظغى عليه دائما علاقات الهيمنة ) فخاخ الثنائية ولكي نوفر مكانا أرحب لمقولة الحياد التي تفتح حسب فكرة قديمة أدلى بها بارت على حقل الحرية والتعقيد اللذين هما سرط تالِق الأعمال الكبرى. ومن ثم، ودون نبذ الإضاءات التي جاءت بها القراءات الاجتماعية السياسية و/أو الأوصاف الظاهرية للتهجين ندعوكم إلى مسالة سيرورة الإدماج التي بمقتضاها تسخر هذه النصوص الأساطير القديمة أيا كانت دائرة ظهورها ( وهي تواجه العقلانية التي تتولى ) أو تزعم أنها تتولى الإحاطة بالواقع في صلب الحداثة كما بلورها، منذ النهضة، التاريخ الحضارية الأوربي.

ولما كان المؤلفون الأفارقة ( ضمن مؤلفين آخرين ) منخرطين في صلب تقلبات نسبية وسياسية وثقافية ومفهومية وجمالية وأخلاقية عميقة، جراء المعطى الاستعماري المستمر بفعل علاقات الهيمنة المبرمجة من قبل العولمة، فإنهم يمتازون بكونهم قد بلوروا إجابات جمالية على التساؤلات الوجودية لعصرنا. وهكذا سيكون السؤال الذي سنتطرحه إذن هو: ما هي التصورات التي يقترحها الكتاب الأفارقة حول هذا الانفجار الحضاري الذي يجعلهم جزء لا يتجزأ من هذه الحداثة العلمية والتقنية (التي لم يشارك في بلورتها أبائهم وأسلافهم ) وفي الوقت ذاته، وكذا التسليم بإدماج هذه الحداثة في « كينونة » شحذها تاريخ آخر، أو بشكل أبسط كيف تتعارض وتتناوب الأساطير القديمة ( المخترعة لتفسير العالم ) والأساطير المعاصرة اللصيقة بانتصار الروح العلمية والتكنولوجية لدى الكتاب الأفارقة للإبانة عن الانقلاب الذي أشرنا إليه منذ حين كي يمكننا إدراك ربما الإشارات التي بمقتضاها يتقدم مستقبلنا صوبنا.

في مقدور كل واحد منا إعمال النظر في النص ( النصوص الأدبي ) الأدبية ( الذي يعنّ له كي يبرز « حرب العصابات الرمزية » هذه ) من حيث المعنى الذي تناوله الخطيبي بصدد لغة الكتاب المغاربيين الفرانكوفونيين : حرب العصابات اللغوية « ( التي تؤسس بشكل عميق عوالم الكتاب الأفارقة. الأساطير القديمة كما حافظت عليها وحولتها ومسختها وعالجتها الذاكرة الجماعية ومن خلال صراعاتها مع معايير الجمال والفلسفات وبنى التفكير وطرائق العيش...الخاصة بالحداثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والصحية والغرامية ...

إننا ننتظر من تأملاتكم تبادلا مثمرا لأنه خال من المحظورات.

وإننا لنترجو منه نفسا منعشا للنقد الأدبي بعامته ونقد المدونة الإفريقية بخاصة.

نشكر لكم تعاونكم

نجاهة خدة عن لجنة تحضير الملتقى